

عن منشورات الجمل صدرت مؤخرًا طبعة جديدة من كتاب «حرق الكتب في التراث العربي، مسرد تاريخي» للكاتب ناصر الحزيمي.



أظهر استطلاع لمعهد «فورزا» الألماني لقياس مؤشرات الرأي، أن 27 بالمئة من الألمان يقرأون ما يزيد على عشرة كتب سنويًا، وأن النساء تفوقن على الرجال في الشغف بالقراءة.

تم إنتاج فيلم عن حياة الشاعر الأسباني الفائز بنوبل «خوان رامون خيمييث»، للمخرج أنطونيو جونزالو وسيناريو وحوار الكاتبة تريسا كالدو.

تفوق ألماني وغياب عربي عن جائزة الإنديبندينت للأدب الأجنبي

● هاروكي موراكامي وكارل أوف كناوسجورد أبرز المرشحين



الأيقونة اليابانية هاروكي موراكامي والنجم النرويجي كارل أوف كناوسجورد على رأس القائمة الطويلة لجائزة الإنديبندينت

خمس عشرة كتابًا بلغت القائمة الطويلة لجائزة الإنديبندينت للأدب الأجنبي هذا العام، لترسم مشهدًا غنيًا بالثقافات والآداب العالمية، وتتيح مجالًا للتنافس على 10000 جنيه إسترليني لن تذهب إلى الكاتب وحده، وإنما أيضًا إلى مترجم العمل إلى اللغة الأنكليزية. وهكذا مهدت هذه الجائزة على مدار خمسة وعشرين عامًا منصة للاحتفاء بالمواهب في عالم الترجمة الرفيعة، هذا الفن مهضوم الحق الذي يرنو إليه الوسط الأدبي وكأنه «تخديم» على مهنة الكتابة الإبداعية.

هالة صلاح الدين

كان العام الماضي عامًا سعيدًا على الثقافة العربية عندما فاز بجائزة الإنديبندينت للأدب الأجنبي الكاتب العراقي المقيم في فنلندا حسن بلاسم عن كتابه «المسيح العراقي»، ومترجمه البريطاني جوناثان رايت. وكان بلاسم أول عربي ينالها مطيحًا برواية «رجل في حالة حب» للنرويجي كارل أوف كناوسجورد.

الحالة الإنسانية

تروي إحدى أعضاء لجنة تحكيم جائزة الإنديبندينت للأدب الأجنبي أنتونيا لويدي-جونز، المترجمة من البولندية إلى الأنكليزية، تجربة قراءة القائمة الطويلة «وجدت فيها اكتشافًا وتمعنًا؛ أخذتني إلى بقاع لم أعدها من قبل، عرفتني على شخصيات لن تمحى من ذاكرتي، وتأثرت بقدرتها على طرح الحالة الإنسانية».

تدير الجائزة مؤسسة بوكتراسست الخيرية ويدعمها مجلس أكلترا للفنون وجريدة ذي إنديبندينت ومؤسسة شامبانيا تيتانجيه. وكثيرًا ما تلقي الضوء على إبداع الكتاب المنفيين، وقائمة هذا العام تشمل «البحيرة الميتة» لحفيد إسمالوف، الذي أرغم على الهروب من أوزباكستان عام 1992، وتقع أحداثها في سهول كازاخستان بالقرب من موقع نووي تجريبي. ومعها رواية «الجبل يحترق بحلول الليل» لخوان توماس أفيلا لوريل، الذي أُضرب عن الطعام عام 2011 اعتراضًا على الفساد المتغلغل في غينيا الاستوائية.

الماكينة الأدبية الألمانية

لقد أولى الناشرون البريطانيون بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لانتهاء حائط برلين كل عناية للأدباء الألمان ممن لاج تفوقهم البين بالقائمة المشتتة على خمسة كتب بالألمانية، من ضمنها رواية ستيفاني دو فيلاسكو «ابن النمر» التي تتوغل بعين الشفقة والراء في أزمة المراهقة وأوكر العهر، وهذا المزيج لا يمكن أن يخلو من مخدرات وضياح جبل باكلمه.

وكذلك رواية الألماني تيمور فيرميس الكوميدي «انظر من عاد»، التي تبعث هتار إلى الحياة في العهد الحاضر، فيلبي برلين بلا إيفا براون أو حزب نازي. يحسسه الناس ممثلًا يتقمص شخصية النازي والذهول يحيق به لرؤية وطنه يزخر بالمهاجرين ممن كل لون وعرق، متصالحًا مع اليهود، بل «وتفوقه امرأة».

وفي النهاية يحدث المتوقع، يجعجع هتار من غير كاتب فينتشر له فيديو على موقع يوتيوب باعتباره أضحوكة، ثم يحدث غير المتوقع، يصير نجما للإنترنت بلا منازع، ويضطلع بتقديم برنامج تليفزيوني، وعندئذ فقط يبدأ الألمان في الاستماع إلى الفوهرر

● ما يجذب القارئ إلى رواية هو الأمل بأن يدفئ موت-يقراً عنه- حياته المرتعشة من فرط البرد

جائزة الإنديبندينت تديرها مؤسسة بوكتراسست الخيرية ويدعمها مجلس أكلترا للفنون وجريدة ذي إنديبندينت

المتستر على خطة طموح لتقويم حال دولة يظنها متدنية مهلهلة.

لا شك أن إرث هتلر وجرائمه ليسا الموضوع المفضل للألمان، وتناولهما بهذه الجسارة الهجائية خليق بتناول مهرج لتابو سياسي، مذكرا الألمان بإخفاق ديمقراطيتهم الفاشلة، ومدى ما اقترفوه من غبن في حق الأقليات.

نجما القائمة اللامعان

وعلاوة على روائيين من كولومبيا وكوريا والصين وروسيا، يسطع نجمان من نجوم الأدب المعاصر: الأيقونة اليابانية هاروكي هوراكامي، وتسرد روايته «تسوكورور تازاكي عديم اللون وسنوات رحلته الطويلة» حكاية شاب وحيد يخوض تجربة مؤلمة بعد نبذه من قبل ثلة مقربة من الأصدقاء.

النجم الثاني هو النرويجي كارل أوف كناوسجورد الذي قارنه النقاد بمارسيل بروست حين خاض تجربة في النثر الواقعي ليخط ببسب المعاناة حكاية أيسلندية تعج بالاعترافات المروعة من 3500 صفحة تحت عنوان «كفاحي». ترجم البريطاني دون بارتليت روايته المرشحة للجائزة «جزيرة الصبا»، وهي الكتاب الثالث من سيرته الذاتية. بيع من الكتاب فور صدوره بالنرويج نصف مليون نسخة في دولة تضم خمسة ملايين نسمة ليس إلا.

تتضمن سلسلة «كفاحي» كل شيء عن حياة مؤلفها بلا تزويق أو محاباة، فهو يولي فنجانًا من القهوة المائخة الاهتمام نفسه الذي يوليه لأسرته بكل فضائحه اللاذعة. لم يكن كناوسجورد يوما شخصية منبوذة، وإنما محل خلاف وجدل بين مثقفي النرويج. وقد أدت صراحته العارية إلى نبذه من بعض أفراد عائلته بعد أن سجّل موت أبيه بفعل

الإدمان على الكحوليات بتفاصيل عديمة الرحمة. يكتب عن أبيه المتحكم المتنم، «لطالما تمنيت موته، ولكنني منذ اللحظة الأولى التي أدركت فيها أن حياته سرعان ما ستنتهي، بدأت أتمنى موته». وبعد ستة مجلدات من التشفي يكاد المؤلف يستنفد الحديث عن شياطينه وشياطين الآخرين، ويحطم ذاته وذوات الآخرين.

يقول الفيلسوف الألماني والتر بيجامين في مقالته «القصص» إن ما يجذب القارئ إلى رواية هو الأمل بأن يدفئ موت-يقراً عنه- حياته المرتعشة من فرط البرد. وربما لهذا السبب تعلق القراء «بكفاحي» الذي يعترف فيه كناوسجورد بمحاولته الانتحار مع أن نكاية بالأدب-أو ربما الانتقام منه- تشوب هذا الكشف، «سأكسر جرة الشكل الفني المزخرفة، بأن أملاها بوصف لن يسعها محتواه».

أحيانا ما تتسم عبارات كناوسجورد بالابتدال، «تسري الأخبار كالنار في الهشيم». وحين يطمح إلى البلاغة، يسقط على الفور في فخ التهور والمبالغة، البادي أنه لا ينتهج أسلوبا معينا أو حتى ينقح ما يضيفه إلى الحكمة أو يحذفه منها، فنصوصه معدومة الهريرية وتطغى عليها مساواة عجيبة بين تأملها لوجبة الإفطار وسبرها لعمدية الفناء.

يكتب كناوسجورد كل ما تستجلبه ذاكرته المكتظة، وكأنما يأخذ بنصيحة الروائي البريطاني هنري جيمز، «لا تكن ممن ينسون» لسوء حظنا يستحضر بحق كل تفصيلة، فلا ينجو النص من الاستطراد وتستحيل سيرته أشبه بحلقات تلفزيون الواقع. ومع ذلك نختار قراءة أدبه كالمكرهين عليه جبرا. لا ينفك النقاد يصفون أدبه بالمخدرات، فنحن لا نتمالك أن نشيح عيننا عن هتك الذات المهين هذا. تقول الروائية البريطانية

● روائيون من ألمانيا وكولومبيا وكوريا والصين وروسيا، من بين المرشحين للجائزة في هذه الدورة

زادي سميت، «أشبهته كتابه التالي كمن تشتهي الكوكابين»، بينما يفسر الناقد مايكل كلون صاحب مقالة «نظرية النثر»-وهو نفسه مدمن سابق- أننا ننزع إلى استخدام استعارة المخدر حين نستمتع بكتاب ونعجز في الوقت ذاته عن أن نعزو اهتمامنا إلى أية قيم أدبية ذات شأن.

انتحار أدبي

«يبدو وكأن طفلا كتبها»، باح المؤلف في أحد حواراته «يها طفولة وغباء وافتقار للحكمة وخيالات جامحة. لو حاولت أن أسخج عليها نضجا، ستعوزها الحيوية». لذا يصف الناقد الأمريكي بن ليرنر «كفاحي» بأنها «مشروع مضاد للأدب»، إنها ما يكتبه كناوسجورد بدلا من الروايات، محتما بساذجة الطفولة وجهلها، ومسددا على نفوره المتنامي من الأدب وتلفه على واده.

يعترف كناوسجورد في كتابه الثاني أنه لو سيكتب رواية أخرى، «ستكون مجرد أدب، مجرد خيال لا قيمة له، وفكرة الأدب المجرد، فكرة شخصية مختلفة في حبكة مختلفة، تصيبني بالغثبان». والشيء بعكسه يذكر، حين سئلت البريطانية دوريس ليسينغ إن كان أدبها يطوي شذرات من حياتها، استنكرت الفكرة. «ألن يكون هذا شيئا مملًا؟».

لقد استهلكت المجلدات الستة مطامح مؤلفها الأدبية، بل وأطفاقتها. «إنه انتحار أدبي» يصرح كناوسجورد غير عابئ بوصفها، «لا شيء آخر في جعبتي، لا أقوى قط على أن أكتب شيئا من قلبي بدون تكرار نفسي». وقد جاءت آخر جملة في سيرته تأكيدًا لقراره «إنني في غاية السعادة لأنني لم أعد مؤلفا».

ولكن هل تفوز رواية-يصنفها ناشرها على أنها رواية بالرغم من كل شيء-تجاهر دون مواربة باشمئزازها من الأدب وتدير ظهرها لأدواته بجائزة الإنديبندينت للأدب الأجنبي؟

لقد تجاهلت لجنة التحكيم كناوسجورد مرتين في الأعوام السابق، ربما لجرأته المتأخمة للوقاحة على الصنعة. ولكن قد تشفق اللجنة هذه المرة على رجل اعتزل السرد، وتمنحه وسام الاستحقاق، وإن كان لا يوجد ضمان أكيد أنه سيقبله.

خريف اليسار الثقافي



مفيد نجم

سالتني صديقي بينما كنا نستذكر حالات ومواقف ثقافية من سبعينات القرن الماضي: لماذا غاب شعراء وروائيو اليسار عن صدارة المشهد الأدبي والثقافي العربي، على خلاف ما كان الحال عليه في السبعينات والستينات المنصرمة؟ ولماذا بعض من كانوا يحسبون على هذا التيار تنكروا لماضيهم، وانزوى بعضهم الآخر؟ قبل أن أجيب سألت صديقي: ترى أين أصبح اليسار العربي، ومع ثقافة اليسار ومورثها بعد تلك السطوة التي كانوا يتمتعون بها في الثقافة العربية، مع صعود تيارات اليسار العربي؟ مشكلة القوى والأحزاب اليسارية العربية، كما في دول المنظومة الشيوعية أنها أخضعت الثقافة إلى سلطة الأيديولوجيا، وأنها كانت تروج لهذا الكاتب أو هذا الشاعر وفقا لاعتبارات سياسية وأيديولوجية، أكثر من كونها اعتبارات جمالية وأدبية، تضيف إلى التجربة وتثريها.

كان لكل حزب كاتب أو شاعر يتولى تلك المسؤولية، ولذلك كان كثير من الكتاب والأدباء ينتمون إلى هذا الحزب أو ذاك، أو يرتبطون بصداقة عميقة لكي ينالوا تلك الحظوة، حتى يتم الترويج لهم ثقافيا، بعد أن احتكر اليسار أهم المنابر والمؤسسات الثقافية، وكان المزاج العام لصالحه، إضافة إلى وجود نقاده وكتابه الذين كانوا يتولون تلك المهمة، ما عزز من نفوذه وهيمنته على الحياة الثقافية.

فشل اليسار، والتجارب السياسية لأحزاب اليسار ساهمت في تراجع نفوذه، فلماذا تسال يا صديقي طالما أنك تترك العلاقة العضوية، التي كانت قائمة بين الثقافة والأدب، وبين الأيديولوجيا وسلطة اليسار العربي؟ تحرير العلاقة بين الثقافة والأيديولوجيا ساهمت في خلق حالة من التسويع، وعززت نزعة البحث والتجريب عند الكتاب والشعراء، كما حررت النقد من سلطة الأيديولوجيا، وجعلت الممارسة النقدية تفتح على ممارسات ومفاهيم واتجاهات حديثة كثيرة، كانت تعد سابقا جزءا من الثقافة البرجوازية.

الظاهرة التمزجية في الشعر العربي الحديث كانت انعكاسا لتلك الرؤية الأيديولوجية، المعبرة عن قيام الواقع وولادة الجديدة في ظل سلطة اليسار.

لكن هزيمة يونيو المدوية كشفت عن سذاجة أصحاب تلك الرؤية، فكانت البكائيات والندب هما العنوان الجديد لأدب تلك المرحلة، تعبيرا عن الصدمة من جهة، وإدراكا للأوهام التي خلفتها تلك التبعية للسياسي من جهة ثانية.

انحسار سلطة ثقافة اليسار قابلها تراجع واضح في دور المراكز الثقافية العربية لأسباب متعددة، تراقف مع ظهور مراكز حديثة النشأة والتكوين، تمتلك الإمكانيات المادية الكبيرة التي تؤمن لها أن تلعب هذا الدور، وتستقطب من خلاله الكثير من المثقفين العرب.

باختصار

تحت شعار «لا للعنف» أطلقت الحركة الثقافية في أنطلياس الدورة 34 من المهرجان اللبناني للكتاب، الذي تقام فيه إلى جانب معرض الكتاب الكثير من الندوات والأمسيات والمحاضرات.

نظم منتدى الضاد الدولي للإبداع والتنمية المغربي بمراكش، لقاء علميا دراسيا احتفائيا بالكتاب الموسوم بـ«حركة البيع في الخطاب البلاغي من التحسين إلى التكوين» للباحث سعيد العوادي.

نظمت دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة حفلا تكريميا لمؤلفي إصدارات الدائرة للعام 2014، في مقر الدائرة-منطقة اللية، حيث كرمت 43 مبدعا من المواطنين والعرب المقيمين بالدولة.

قدم عدد من القضاة المسؤولين عن أكبر جائزة للأدب في «إسرائيل» للعام الحالي استقالتهم من لجنة توزيع الجائزة، بعد أن أطلقوا تصريحات تفيد بأن بنيامين نتنياهو يتدخل في اختيار الفائز.

